

## الشعر والقصيدة

### وليد الكعبة وإمام المتقين

حميد حلمي البغدادي

أهلاً بميلاد الفتى المحمود  
في كعبةٍ نثَّيتُ لخير وليد  
هو ذا الوصيُّ الفدَّ جاء مَهْلَلاً  
في قلبِ بَيْتِ طاب بالصنديد  
كانثٌ ولادئُهُ تُجلجلُ آيَةً  
وعلامَةٌ مِن ربِّنا المَعْبُودِ  
أَكْرِمَ بِهِ سَنَدًا لدينِ محمٍٍ  
ومعِينٌ تضحِيهِ وخَيْرُ غَضِيدِ  
وَلَوِ الْإِدَاءُ هَما الْأَصَالَةُ مُنْتَبَأُ  
وكفَالُهُ تدعو إلى التمجيدِ  
فأبُوهُ شَيْخُ الذائِدِين مُدافِعاً  
عن دَعْوَةِ الهادي إلى التوحيدِ  
والأُمُّ راشِدَةٌ أطاعَتْ رِثْها  
قَبْلَ الرسالةِ زوجَةٌ لرشيدِ  
طافتْ بِنَيْتِ اللهِ تُكَيِّزُ قَدْرَهُ  
رَبًّا خباها بالعطا المَمْدُودِ  
فانشَقَّ رُكنٌ قد تصدَّعَ سالماً  
وأتى المخاضُ هَناكَ بالمَوْغُودِ  
في مَعْلَمِ التوحيدِ صاخٍ وليدُها  
لبِيكَ رَبِّ العرشِ أَنْتَ مُعْجِدي  
أعْظَمْتُ طلعَتُهُ البهِيَّةَ ساجداً  
لِلَّهِ في وَلِيهِ سُجُودٌ مجيدِ  
هو ذا الوصيُّ النَّزَّ دام تَبَسُّلِه  
نشَلَّ النَّبيُّ وذا أَميرُ حُشُودِ  
أنْعِمَ بِهِ شَأْناً ومظهرُ رُفْعَةٍ  
ظَهَرَ تَقَلُّبُ في هَدْيٍ وسُجُودِ  
في يومِ مولدِكَ العجيبِ مكائِةُ  
أُزْجِيكَ حُبًّا من صميمِ وَجُودي  
أُدْ أَنْتَ في الأمجادِ شاغِلٌ فِكْرُنا  
تمضي الدهورُ وَأَنْتَ في تخليدِ  
لِكُنَّا وَعَلاكَ تَغِيظُهُ المُنَى  
حَجَلِي عِزائِمُ صُنَّتْها بتسديدِ  
وشهامةِ المتوسِّلِين بِخالقي  
مَخَضُ العبادِ بواعِدٍ وشديدِ  
مانحُ في جنبِ الوصيِّ مكانَةً  
وهوُ الْمُحَجَّةُ في التَّنَى والجُودِ  
حاشا غَلِيًّا لا تُرِيدُ مُحامياً  
يَعْلُو بصوتِ مُناصِرٍ ومُرِيدِ  
تألَّه قد عَرَفَ الحُفَّاءُ بفضلِه  
وحقيقةِ حُجَّتِ غَدَاةَ حُجُودِ  
لِكَتَه - رُوحِي فِداهُ - تُرِيدُنا  
آياتِ إيمانٍ وعِزمِ أُشُودِ  
نروي الحياةَ بِكُلِّ خيرِ نافعٍ  
وَنُغَيِّثُ مَقهوراً طريدَ مُيِيدِ  
ونذودُ عن وطنٍ أُصِيعَ بخائِنِ  
وَبُئِيرُ ظُلُمٍ مَدْمِرٍ وخَفُودِ  
ونقدِّمُ الإسلامَ غَدلاً واضحاً  
قِسْطاً يبارِكُ بالقرى والبُيدِ  
هو ذا مُرامٌ وليدِ كعبةِ رَبِّنا  
لا خَيْرَ في وَدِّ بغيرِ جُهودِ  
يا أُمَّةَ المُرَّانِ تِلْكَ رِوْعُنا  
بِلَيْثِ بولِبادٍ وجُرمٍ لُدُودِ  
فالمَسْجِدُ الأقصى أَسبُغُ صِهايِنِ  
وأحُوءُ الإسلامَ في تَبْدِيدِ  
ودواعِشِ جَعَلُوا البلادَ حرائِقاً  
لِنُفُوقِ سُلْطَةِ قاسِدٍ وبِهُودِ  
مَمَّا السلامُ على حبيبِ محمٍٍ  
ووصيِ أَحْمَدُ بل وفَخْرُ شهيدِ  
لو أَنَّهُ شَهِدَ المِهانَةَ وصَمَهُ  
تَعْلُو الجِبةَ وَغَطْرَساتِ عَنيدِ  
لأشاحَ بالوجهِ الكريمِ تَعَفُّفاً  
عَنْ قِادةِ الغوراتِ والتقريبِ  
عُبادِ ضِعابِ لُهمٍ ومِصايِفِ  
وقصورِ حِفْلاتٍ وَلَدَّةِ غِيْدِ  
هَذا عَلَيٌّ طَلَقَ الدُّنيا تَقَى  
ما كانَ يَشْتَعِنُ رِحمَةً بِشَريدِ  
أو عاتِلِ حَرِّمِ الطَعامِ لِعَسْرَةٍ  
أو مُفْجِعِ باعَةِ وَرَفِيقِ  
صلى عليه اللهُ نَهجَ نُبوَّةِ  
جَعَلَ المِعادَةَ لِكُلِّ المُقْصُودِ  
أعْظَمَ بِهِ رَمزاً لِكُلِّ مُروءَةٍ  
وبطُولِهِ وشِهامَةٍ وصُموءِ  
بداَ الحِياةَ بِقلبِ مَكَّةَ ساجداً  
حَتَمَ الحِياةَ شَهادَةً بِسُجُودِ



ولكن لربك شأنٌ في ذلك وهو اعلم ! " .

#### ٢. عائلة جرداق:

عائلة نبت فيها الادب كما نبتت الزهر في الروض والنور  
في الحقل والسنديان في الجبل ولم يكونوا محتاجين الة  
دخلو مدرسة لاطهار هذا الادب غير ان المدرسة طورت  
افكارهم وهذبت اقلامهم وجعلت ادبهم مميّزاً وشعرهم  
منظّداً.

ولا فرق عندهم نظمو او نثروا ماذا نظموا؟ نظموا عقود  
الدر والمرجان واذا نثروا نضدوا هذا الادب فتلاً كاللجين  
والنضار وتراهم في حالي الرضا والسخط ادباء متمردين  
على البؤس والظلم متخذيمن من روائع علي عليه السلام قمة لهذا  
الادب ينافسون فيه آتى كانوا ولا شك ان الشاعر الكبي  
فؤاد جرداق عندما نظم قصيدته في هجاء الواقع الظالم  
والعفن:

وطن سراجين الذئاب تسوسه  
وزعيمه تحت الحذاء يدوسه  
ومنها:  
ربضت على الصبر الجميل اسوده  
وتحكمت بالعاقلين تيوسه  
ومنها:  
وزراؤه اوزاره ورجاله  
اصلاله ورئيسه مرؤوسه

المصدر: WWW.BALAGHAH.NET

تضقنت شطراً وأفرأ من حقوق أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم، وأهل البيت الذين حثّ الله على متابعتهم، وذوي القرب الذين أمر الله بمودّتهم ، وأهل الذكر الذين أمر الله بمسألتهم ، مع الإشارة إلى آيات فرقانيّة ، وروايات نبويّة ، وأسرار الهيّة، وعلوم غيبية ، ومكاشفات حقّية ، وحكم»٣.

وقد شرح هذه الزيارة جمع من العلماء، الأمر الذي يدلّ على أهميّتها في تراث أهل البيت الزاخر وموقعها المتميّز عند علماء الطائفة:

- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، للعلامة الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم الأحساني، وهو شرح كبير.
- شرح الزيارة الجامعة، لمحمّد تقّي بن مقصود المجلسي.
- شرح الزيارة الجامعة، باللغة الفارسية، للسيد حسين بن السيّد محمّد تقّي الهمداني.
- شرح الزيارة الجامعة، للسيّد عبد الله بن السيّد محمّد رضا شتر الحسيني، بعنوان الأنوار الالامعة.
- شرح الزيارة الجامعة، للسيّد علي نقّي الحائري.
- شرح الزيارة الجامعة، للشيخ محمّد علي الرشتي النجفي.
- شرح الزيارة الجامعة، للسيّد محمّد بن محمّد باقر الطباطبائي البروجردي.
- موضح من هذه الزيارة وكذا سائر الزيارات الكثيرة المروية عن الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام وغيره من أئمة الهدى عليهم السلام أنّ القصد من إيراد الزيارة ليس الزيارة وحسب، بل تعداد فضائل عتره المصطفى، وبيان المتعلّقة بمعارف (أصول الدين)، وأسرار الأئمة هدي الكتاب الكريم وسنّة المصطفى صلى الله عليه وآله، هذا إضافة إلى المعاني التربويّة والأخلاقية الواردة في مجمل الأدعية والزيارات.

.....  
الهوامش:

- عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ٢: ٣٠٥ . تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ٦: ٩٦ .
- بحار الأنوار ٩٩: ١٤٤ .
- الأنوار الالامعة في شرح الزيارة الجامعة : ٢٩ .

# الأدباء المسيحيين

# في لبنان والإمام علي عليه السلام

الشيخ عفيف النابلسي

تسمح قول إمام الفقه والعقيدة والتاريخ السيد عبد الحسين شرف الدين يقول للاستاذ جورج جرداق اعرني بيانك كي اقرظ به كتابك وكذلك عندما نسمع الامام موسى الصدر يقول للاستاذ سليمان كتاني يقول: كنت استمع اليه وارى امامي لوحات رائعة تكشف بوضوح جمال ذوقه وروعة فنه ثم يقول بعد ذلك متعة العمر كانت هذه الساعات امام الجمال الالهي في جلوة فاطمة المنعكسة على فكر وقلب هذا الرجل المرأة الوديع.

ولسوف تقرا معي بعد قليل نتف الزنايق نثرها هؤلاء الادباء على ربوع لبنان فتحول الى بلد الحسن والجمال وهكذا يخضر البلد وهكذا تزهو روائية وتشرب اعناق قوافيه.

بداية يتصدر جبران خليل جبران قائمة الابداع والخيال والرحب ويفتش في دنيا الفضائل وآفاقها الرحبة ويغوص في بحار ولجج العلوم والمناقب ويقرأ لبودا وينبتشه والى وليام بلايك لكن قلبه لم يعلق الا في شباك العظماء الثلاثة عيسى بن مريم ومحمد بن عبد الله نبي الاسلام وعلي بن ابي طالب.

#### ١. جبران خليل جبران:

ينظر جبران الى علي نظرتة الى الكائن الذي اتصل بأسمى ما في الوجود من معاني وتاق الى الكمال فادركه واتحد به فإذا هو يلزم ما اسماه الروح الكلية ويجاورها ويسامرها فلا يجفوها ولا تجفوه.

وهو يرى ان علياً أول عربي بعث في مسامع الدنيا اغاني هذه الروح الشاملة حتى لكان قلبه ينهل منها فتذيعها شفتاه اناشيد سماوية تلو نشيد.واليك ما تجيش به نفسه من حب وتقدير لمن لازم الروح الكلية وسامرها.

وفي عقيدتي ان ابن ابي طالب كان اول عربي لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها وهو اول عربي تناولت شفتاه صدى اغانيها على مسمع قوم لم يسمعو اياها من ذي قبل فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم فمن اعجب بها كان اعجابه موثوقاً بالفطرة ومن خاصمه كان من ابناء الجاهلية.

" مات علي بن ابي طالب شهيد عظمتة" مات والصلاة بين شفتيه مات وفي قلبه الشوق الى ربه ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم افرلس اناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى.

" مات قبل ان يبلغ العالم رسالته كاملة وافية" غير انني اتمثله مبتسماً قبل ان يغمض عينيه عن هذه الارض. " مات شأن جميع الانبياء الباصرين الذي يأتون الى بلد ليس بلدهم والى قوم ليس بقومهم في زمن ليس بزمنهم

اطلت عيوننا على الحياة ودخلنا الكتاتيب عند شيوخ الضيعة ودرسنا تحت الزيتونة وفي المسجد العتيق المهجور واصبح بإمكاننا قراءة الحرف وتعلمنا الخط الجيد والحساب بعد قراءة القرآن وتجويده وصرنا نتدرج في سلم المعرفة من شيخ الى آخر نقرأ الادب العربي ونحفظ منه اشعاراً جزلة وفخمة ونستمر على هذا الادب وفجأة يطل علينا مجموعة من ادباء الشرق اتبعهم الانصاف فحولوا المسار الادبي باتجاه اهل البيت عليهم السلام وراحوا يقرأون تاريخهم ومآسيهم والمعيتهم وأحقيتهم ثم يعودون البنا بالنفع العميم ويصدرون الى العالم روائع شعرهم ونثرهم ويوينون كتبهم ويبخرون اقلامهم بعطر آل علي وهم مانوسون حيث العطور تضخمهم والانوار تظللهم واذا بهم نفحة من عطر وقبس من نور يكتبنون ويكتب غيرهم ولكن غيرهم يكتب الفاظاً وجملاً جامدة لا حياة فيها اما هم يكتبنون جملاً طاهرها كانه سيلانك البياقوت ودخلها كانه روائح الجنان فيفيضون شهرأ ابن منه ملاحم البطولة وملاعب الاسنة واسواق عكاظ ويموجون نثراً ابن منه مقامات الهمداني والحريري ويقدمون ويقدمون موائد غنية من الادب العلوي لم يظفر الا من اخلص في حبه للبيت العلوي الطاهر.

لا غربة فمن يأخذ جانب اهل البيت يستقو ولعلنا لا نجد في العصر الحديث وقبل نصف قرن وزيادة من تقدم في الكتاب من علماء المسلمين كل المسلمين في حق آل البيت على الادباء المسيحيين في لبنان.

ولعل الادباء هؤلاء انما سمو بهذا الدنيا بعطاء خاص من المولى جل شأنه لانهم خصوا اهل البيت عليهم السلام بفرائد ادبهم وشعرهم ونثرهم فهي منحة ربانية كرمي لاهل بيت الرحمة اعطاها المولى الجليل جزاء لهؤلاء في هذه الدنيا والا فما معنى هذا المضممار وينجح هؤلاء الابطال ويثرون على الدنيا كتباً عز على الزمن نشرها ومنها ملاحم شعرية كملحمة الاديب القاضي الالام والمثقف العالمي الاستاذ جورج جرداق وكبير ادباء الشرق جبران خليل جبران وعميد ادباء لبنان الاستاذ مخياثيل نعمة وابن شقيقته النحات الاول في الوصف والترسيف الاستاذ سليمان كتاني الذي ما فتى يقدم في كل سنة ادبه المخملي ويفوز في المبارات الادبية الرائعة وكان هذا الرجل معججون بماء المحبة لعلي وابنائهِ الاكارم والاستاذ الكبير نصري سلهب الذي كتب في خطي علي ثم بعد ذلك في خطي محمد وخطي المسيح واليك بعض ملخصات هذا الانتاج ولعلك تعذربي فيما تحدث عنه ولا بد انك سوف تتعنتي بالتقصير امام زخم عطائهم عندما

## من تراث الإمام الهادي عليه السلام

# وقفه مع الزيارة الجامعة الكبيرة



وقد اهتم علماء الشيعة بهذه الزيارة واعتبروها أفضل الزيارات الجامعة سنداً ومحتوى، ونقلها الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي وغيرهما.

وقال عنها العلامة المجلسي: إن هذه الزيارة من أصحّ الزيارات سنداً، وأعمّقا مورداً، وأفضحها لفظاً، وأبلغها معنى، وأعلها شأناً»١.

كما يقول العلامة السيّد عبد الله شبر (ت ١٣٢٢ هـ): «لا يخفى على أولى البصائر النّقادة، وأرباب الأذهان الوّاقدة، وذوي العقول السليمة، وأصحاب الأفهام المستقيمة، أنّ الزيارة الجامعة الكبيرة أعظم الزيارات شأنًا، وأعلها

وكالة الحوزة - تُعدّ الزيارة الجامعة الكبيرة من أعظم الزيارات شأنًا، وأعلها مكانةً ومكانًا. وإنّ فصاحة ألفاظها وفقراتها، وبلاغة مضامينها وعباراتها، تنادي بصورها من عين صافية نبعث عن (ينابيع الوحي) والإلهام، وتدعو إلى أنّها خرجت من ألسنة نواميس الدين ومعافل الأنام، فإنّها فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق الملك العلام.

وفق تقرير وكالة أنباء الحوزة، ونظرًا لاقتران هذه الأيام بولادة الإمام الهادي النقي عليه السلام فقد ارتأى القسم الثقافي في الوكالة، أن يلقي نظرة موجزة على زيارة الجامعة الكبيرة، إذ تُعدّ هذه الزيارة من أشهر زيارات الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وأعلها شأنًا وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً، كما أنّها تمثّل خلاصة عقائد مذهب أهل البيت عليهم السلام وتبرز المقامات الحقّة للأئمة المعصومين عليهم السلام وتبين منزلتهم العظيمة عند الله تعالى، فهم عليهم السلام محالٌ مغرّفَةٌ الله، ومساكينٌ نرْكَةُ الله، ومَعادُنٌ حِكْمَةُ الله، وخَزَنَةُ عِلْمِ الله، وحَفَظَةُ سِرِّ الله، وخَمَلَةٌ كِتَابِ الله، وأوصياءُ نبي الله، ودُرِّيَّةُ رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد حظيت هذه الزيارة بأهميّة خاصّة بين الأدعية والزيارات الماثّورة عن أئمة الهدى عليهم السلام وقد أُقبل أتباع أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم على حفظها وزيارة الأئمة عليهم السلام بها خصوصاً في ليلة الجمعة ويومها، وذلك لأنّها مرويةٌ بالإسناد عن الإمام الهادي النقي عليه السلام وتشتمل على كلام فريد يزرخ بالمعارف الإلهيّة السامية، ويبين حقيقة الإمام الذي يمثّل الحجةَ التامةَ للحقّ على جميع العالمين، ومحور كائنات الوجود، وواسطة الفيض بين الخالق والمخلوق، والجامع لكل الخير والمعاسن، والنموذج الكامل للإنسان، وقد جاء كلّ ذلك في أرقى مراتب البلاغة والفصاحة.